حنف تخاولت منها؛ دكوبك حوليا من البلح اشهبا؛ فاضحى ولو كانت خراسان دونه؛ رآها مكان السوق او هي اقربا؛ بجيم
وان صخرا لتأتم الهداة به؛ كانه علم في راسه نار البيت للخنسا في مرثيه اخيها صخر وهو من قصيدة من البسيط اولها قذى
بعينك ام بالعين عوار؛ ام ذرفت اذ خلت من اهلها الدار؛ كان عيني لذكراه اذا خطرت؛ فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ثكلت؛ ودونه من جديد الترب استار؛ لا بد من ميتة في صرفها غير؛ والدهر في صرفه حول واطوار
يا صخر وراد ماء قد تناذره؛ اهل المياه وما في ورده عار؛ مشى السبنتا الى هيجاء معضلة؛ له سلاحان انياب واظفار
فما عجول على بو تطيف به؛ لها حنينان اصغار واكبار؛ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت؛ فانما هي اقبال وادبار؛ لا تسمن الدهر
في ارض وان رتعت؛ فانما هي تحنان وتسجار؛ يوما باوجد مني حين فارقني؛ صخر وللدهر احلاء وامرار؛ فان صخرا لوالينا
وسيدنا؛ وان صخرا اذا نشتو لنحار؛ ونعده البيت ونعده؛ لم تره جارته يمشي لساحتها؛ لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت ياكله؛ لكنه بارز بالصحن مهمار؛ مثل الرديني لم تنفد شبيبته؛ كانه تحت طي البرد اسوار؛ في
جوف رمس مقيم قد تضمنه؛ في رمسه مقمطرات واحجار؛ طلق اليدين بفعل الخير ذو فخر؛ ضخم الدسيعة بالخيرات امار
والعلم الجبل الطويل وقيل هو عام في كل جبل والشاهد فيه زيادة المبالغة في الايغال وهو قولها في راسه
نار فان قولها علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بالتتمة ايغالا وزيادة
للمبالغة وقد نقض عز الدين الموصلي عجز البيت في بيته اسمه حجم فقال؛ وسائري اعار البدر مفضل سناه سموا
تجاوز ذاك النجم غراء؛ يهتز قامته من تحت عمته؛ كانه علم في راسه نار والخنسا اسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن
الشريد يلتقي نسبها المضر والخنسا لقب غلب عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته فكان دا
هنا بعين اطفال؛ حيوا تماضر واربعوا صحبي؛ وقفوا فان وقوفكم حسبي؛ اخناس قد هام الفواد بكم؛ واصابه
تبل من الحب؛ ما ان رايت ولا سمعت به؛ كاليوم طالي اينق جرب؛ متبذلا تبدو محاسنه؛ يضع الهنا مواضع النقب
قال ابو عبيده ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله
يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجه الارض فلا بقية فيه فرجعت اليها فاخبرتها ان
بوله ساح على وجه الارض فقالت لا بقية في هذا وارسلت اليه ما كنت لادع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح
واتزوج شيخا فقال؛ وقاك الله يا ابنة ال عمرو؛ من الفتيان امثالي ونفسي؛ وقالت انني شيخ كبير؛ وما نبا
انني ابن امس؛ فلا تلدي ولا ينكحك مثلي؛ اذا ما ليلة طرقت بنحس؛ تريد شرنبث القدمين شثنا؛ يباشر بالعطية
كل كرس؛ فقالت خنسا؛ معاذ الله ينكحني حبركى؛ يقال ابوه من جشم بن بكر؛ ولو اصبحت في جشم هديا؛
اذا اصبحت في دنس وفقر؛ وكانت الخنسا في اول امرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل اخواها معويه وصخر وكا

اخاها

67

رثاها لابيها وكان احبهما اليها لانه كان حليما جوادا محبوبا في العشيرة وكان من حديث قتله ما ذكره ابو عبيدة قال غزا
صخر بن عمرو وانس بن عباس الرعلي بني اسد بن خزيمة فاصابوا غنائم وسبيا واخذ صخر يومئذ بديلة امراة من بني
اسد واصابته يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى ابا ثور فادخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل
عليه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته روى ان صخرا مرض من تلك الطعنة قريبا من حول حتى
مله اهله فسمع صخر امراة تسأل سلمى امراته كيف بعلك فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فينسى قد لقينا منه الامرين
فقال صخر؛ ارى ام صخر لا تمل عيادتي؛ وملت سليمى مضجعي ومكاني؛ وما كنت اخشى ان اكون جنازة؛ عليك ومن
يغتر بالحدثان؛ اهم بامر الحزم لو استطيعه؛ وقد حيل بين العير والنزوان؛ لعمري لقد نبهت من كان نائما
واسمعت من كانت له اذنان؛ وللموت خير من حياة كانها؛ محلة يعسوب براس سنان؛ واي امرئ ساوى بام حليلة
فلا عاش الا في شقى وهوان؛ وزعم قوم ان التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني اسد
واتخذها لنفسه وانشد مكان البيت الاول؛ الا تلكم عرسي بديلة اوجست؛ فراقي وملت مضجعي ومكاني
قال ابو عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتات قطعة مثل اليد في جنبه من موضع الطعنة فتدلت واسترخت
قالوا لو قطعتها لرجونا ان تبرا فقال شانكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فابى وقال الموت اهون علي مما انا
فيه فاحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه قال وسمع صخر اخته الخنسا وهي تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك
اجارتنا ان الخطوب تنوب؛ على الناس كل المخطئين تصيب؛ فان تسأليني هل صبرت فانني؛ صبور على ريب الزمان اريب
كاني وقد ادنى الى شفارهم؛ من الصبر دامي الصفحتين ركوب؛ اجارتنا لست الغداة بظاعن؛ ولكن مقيم ما اقام
عسيب؛ فمات فدفن هناك قريب من عسيب وهو جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة وقد روي انه
لما طعن ودخلت حلق من الدرع في جوفه مكث زمانا ثم بعث الى ربيعة الاسدي الذي طعنه انك اخذت حلقا
من درعي بسنانك فقال له ربيعة اطلبها في جوفك فكان ينفث الدم وتلك الحلق معه فلذلك امرأته وكان
يكرمها ويعينها على اهله فربها رجل وهي قائمة وكانت ذات خلق وارداف فقال لها ايباع الكفل فقالت
عما قليل وصخر يسمع ذلك فقال لو استطعت لاقدمتك امامي ثم قال لها ناوليني السيف انظر هل تقله يدي
فدفعته اليه فاذا هو لا يقله فعندها انشد الابيات السابقة ثم لم يلبث ان مات وكان اخوه معوية قد
قتل قبله ورثته الخنسا ايضا وكان صخر قد اخذ بثاره وقتل قاتله ثم لما كانت وقعة بدر وقتل عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ابو هند بنت عتبة رثتهم وبلغها تسويم الخنسا هودجها في الموسم ومعاظمتها
العرب بمصيبتها بابيها واخويها وانها قد جعلت تشهد المواسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وانها

Copyright © King Saud University